المفاهيم الأساسية في بناء نظرية الدلالة العرفانية
–قراءة في كتاب "علم الدلالة والعرفانية" لـ: راي جاكندوف –

Basic concepts in the construction of the theory of cognitive semantics
A book review “Semantics and Cognition” by: Ray Jackendoff

ط.د. ساسي فاطمة الزهرة*
مخبر اللغة وتحليل الخطاب، جامعة جيجل،
(الجزائر)
Saci.fatimazahra@univ-jijel.dz

د. الحاج قديدح
مخبر اللغة وتحليل الخطاب، جامعة جيجل،
(الجزائر)
Elhadj.kedidah@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/20 تاريخ القبول: 2022/06/09. النشر: 2022/11/16

ملخص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة كتاب راي جاكندوف الموسوم بـ: "علم الدلالة والعرفانية" بنسخته العربية المترجمة، ترجمه اللساني "عبد الرزاق بنور"، وذلك لمعرفة بعض المفاهيم الدلالية المرتبطة بالعرفانية، التي استعملها المؤلف في كتابه الذي يعد ثورة علمية بارزة في الدرس اللساني الحديث، ربط فيها جاكندوف بين اللسانيات والعلوم العرفانية لبناء نظرية دلالية عرفانية تفسر تمثيل المعنى في الذهن.

لذلك اخترنا هذا الكتاب لقراءته قراءة وصفية وعرض ما جاء فيه من مصطلحات وأفكار مستخدمين المنهج الوصفي. لقد أبانت الدراسة عن أن جاكندوف قد بنى نظريته الدلالية اعتمادا على مفهومي البنية الدلالية والبنية التصورية اللذين يمثلان المستوى الذهني، متجاوزا مركزية التركيب عند تشومسكي، كما أنه أول من ربط بين الإدراك الحسي وآلية اكتساب اللغة وبين استعمالها في إنتاج المعنى،كما أبانت الدراسة أيضا أن الكاتب قد بنى نظريته الدلالية اعتمادا على علوم شتى كعلم النفس والفلسفة والمنطق الرياضي.

الكلمات المفتاحية: علم الدلالة؛ بنية تصورية؛ بنية دلالية؛ عرفانية؛ ذهن

Abstract
This research aims to study Ray Jackendoff’s book, “Semantics and cognition” in its translated Arabic version, translated by the linguist “Abderrazak Bennour”, in order to know some of the semantic concepts related cognition, which the author used in his book, which is considered a prominent scientific revolution in the contemporary linguistic lesson, in which Jackendoff linked Between linguistics and the cognitive sciences to build a cognitive semantic theory that explains the representation of meaning in the mind. Therefore, we chose this book to read it descriptively and to present its terms and ideas using the descriptive method. The study showed that Jackendoff built his semantic theory on two concepts: semantic structure and conceptual structure, which represent the mental level, by passing Chomsky’s centralization of syntax, and was the first who has linked between sensory perception and the mechanism of language acquisition and its use in the production of meaning

KeyWords: Semantics; Conceptual structure; Semantic structure; Cognition; Mind

*المؤلف المرسلsaci.fatimazahra@univ-jijel.dz

المقدمة:

ظهرت اللسانيات العرفانية في النصف الثاني من القرن العشرين كردّ فعل على اللسانيات التوليدية التحويلية لتشومسكي خاصة ما تعلق منها بإهماله دراسة الجانب الدلالي للغة، والذي يعد أحد أهم الأسس في اللسانيات ومنتهى غاية البحث فيها لأن موضوع علم الدلالة هو دراسة المعنى بتمظهراته المختلفة لنصل منه لفهم اللغة وبالتالي استكمال عملية التواصل. ونجد أن الحاجة للبحث في علم الدلالة التوليدية وما بعدها كانت للإجابة عن تساؤلات حول كيفية وجود المعنى في الذهن وتصوره وآليات اشتغاله وما يستتبعها من مفاهيم، لذلك لم يكن مجال البحث قصرا على اللسانيين وحسب، بل اتسعت دائرته لتكون حلقة وصل تتظافر اختصاصات علمية شتى، كل حسب وجهة نظره وأدواته الإجرائية للكشف عن خباياه وسبر أغواره، كالفلسفة وعلم النفس وعلم الأعصاب وعلم الحواسيب والرياضيات وغيرها.

ولعل من أبرز الباحثين المعاصرين الذي كان يسعى لإحداث تكامل بين اللسانيات والعلوم المعرفية الأخرى، راي جاكندوف (Ray Jackendoff) مؤلف كتاب"علم الدلالة والعرفانية" الصادر سنة1983م. حيث يعد مؤسس هذا العلم من خلال المفاهيم والقضايا التي أثارها في كتابه، والتي شكلت قاعدة أساس في الدراسات التي تلته في هذا الميدان.

وبما أن جاكندوف من الباحثين الذين تتلمذوا على يد تشومسكي فقد تبنى أفكار أستاذه ودافع عنها لعقود، إلا أن بعض النقائص التي اعترت النظرية التوليدية التحويلية والانتقادات التي طالتها خاصة قضية "مركزية التركيب" والتي تعتبر أن التركيب هو المستوى المتحكم في إنتاج الدلالة دون سواه، أدت إلى انشقاق ثلة منهم عن التوليدية والتوجه نحو الاشتغال بالمعنى في إطار ما يسمى بالدلالة التوليدية.

هذا التحول في المسار العلمي لجاكندوف جعلنا نتساءل عن العدة المنهجية وأبرز القضايا الدلالية التي طرحها في كتابه، إذن فكيف عالج جاكندوف موضوع المعنى؟ وما أبرز القضايا الدلالية التي طرقها والنتائج التي توصل إليها؟ وكيف كانت عدته المنهجية المعتمدة في هذا الكتاب؟

I. أهمية الكتاب:

تم تأليف هذا الكتاب في فترة سادها عدم تبلور المفاهيم بشكل كاف في الأعمال التي سبقته وتشعبها بين عدة اختصاصات كعلم النفس واللسانيات، الدلالة التوليدية والتداولية. ونجد أن صاحبه يرافع من خلال هذا

الكتاب لصالح "الذهنوية" "Mentalism" والتي تعني "دراسة اللغة بناء على تفسيرات حدسية وليس على بيانات لغوية حقيقية " (مبارك، 1995، الصفحات 178-179)، حيث كانت محل رفض قاطع من فلاسفة اللغة فيما سبق وتعد النواة الأساس لما سيعرف فيما بعد بالنظرية العرفانية. لذلك يعده الباحثون نقطة انطلاق النظرية العرفانية بحق وهمزة وصل بين عدة علوم هي: اللسانيات، الفلسفة، علم النفس وعلم الحواسيب وغيرها. كما أنه جزء من مشروع لصاحبه كان بصدد إنجازه أواسط السبعينيات من القرن الماضي حول تعميم الشكل النحوي والمعجمي على مختلف الحقول الدلالية للأفعال وأدوات الإضافة، حيث يرى أن مثل هذا التعميم ينتج عن البنية التصورية التي تعبر عنها الأنظمة النحوية والمعجمية وذلك لعدم وجود تفسير نحوي له. (جاكندوف، 2010، صفحة 39). أما الإشكالية التي يعالجها ويبني الفرضيات لحلها فهي: كيف يمكن للنظرية الدلالية أن توفق بين الاهتمامات الفلسفية والمطالب التجريبية للسانيات وعلم النفس؟ كيف تتمثل المعاني المختلفة في الذهن؟ وكيف يمكن أن نفسرها؟

1. قراءة في عنوان الكتاب: يتكون عنوان الكتاب من مصطلحين أساسيين هما "علم الدلالة" و"العرفانية"، وقبل الخوض في تفاصيل الدراسة وجب إلقاء الضوء على تعريفهما حتى يزول الإبهام عن مفهوم كل منهما.

1.1. مفهوم علم الدلالة::

أ. لغة: جاء في مادة (دلل) من لسان العرب لابن منظور:"دلل: أدل عليه وتدلل: انبسط.....دل يدل إذا هدى....دله على الشيء يدله دلا ودلالة فاندل: سدده إليه.....والدليل ما يستدل به. والدليل: الدال، وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة، والفتح أعلى" (ابن منظور، 1999، الصفحات 393-394)، فنتبين من خلال هذا التعريف أن الدلالة تحمل معنى الهدي والسداد والإرشاد والإبانة على الطريق وهو ما تجمع عليه أغلب القواميس والمعاجم العربية.

ب. اصطلاحا: جاء في معجم المصطلحات الألسنية أنه "علم يدرس اللغة من حيث أنها كلمات تدل على معاني، كما أنه يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس كذلك تطور معاني الكلمات تاريخيا، ويدرس أيضا المعاني، والمجاز اللغوي والعلاقات بين الكلمات في اللغة الواحدة" (مبارك، 1995، صفحة 285)

ويعرفه بعض الدارسين المحدثين بأنه "دراسة المعنى" أو"العلم الذي يدرس المعنى" كما يعرف على أنه "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى" (مختار عمر، 1998، صفحة 11)

كما يعرفه بالمر في كتابه (علم الدلالة) بأنه مصطلح فني يستخدم ليشير إلى دراسة المعنى meaning ورغم أن هذا الأخير يهيمن على جوانب لغوية عدة، إلا أنه لا يوجد اتفاق عام على ماهيته أو سبيل لوصفه (ف.ر.بالمر، 1995، صفحة 9) ونستنتج من هذه التعريفات الاصطلاحية اشتغال علم الدلالة بمختلف مفاهيمه على قضية المعنى وعلاقته بالرمز الذي يحيل عليه.

2.1.مفهوم العرفانية:

أ.لغة: العرفان كلمة مشتقة من عرف، جاء في لسان العرب في هذه المادة قوله:" عرف: العرفان: العلم....عرفه يعرفه عرفة وعرفانا ومعرفة.....ورجل عروف وعروفة: عارف يعرف الأمور ولا ينكر أحدا رآه مرة، والهاء في عروفة للمبالغة. والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم" (ابن منظور، 1999، صفحة 153)، فيتضح أن كلمة العرفان تفيد المعرفة، وجدير بالذكر أن هذا المصطلح مرتبط في أولى تمظهراته بالتصوف لما يكون لأهله من معرفة غير آتية عن طريق العقل وغير مثبتة باستدلال وبرهان، وبذلك نفرق بين نوعين من المعلومات المخزنة في الذهن، ينتج عنه تفريق بين نوعين من الأنشطة الفكرية: أولهما"نظرية المعرفة" المرتبطة بصناعة العلوم، وهي نظرية ذات أصول عقلانية قديمة، وذات أبعاد فلسفية ومنهجية؛ أفرزت النظريات الإبستيمولوجية المعاصرة والمناهج الحديثة في التفكير العلمي والمنطقي. وثانيهما "النظرية العرفانية" وهي اتجاه فكري علمي أقرب إلى أن يكون مشروع بحث في العلوم الطبيعية كونه ناتجا عن تطور البيولوجيا، ولاسيما علم وظائف الأعضاء وتقدم البحث في سبر أغوار الدماغ. (سليمان أحمد، 2014، صفحة 53)

ب. اصطلاحا: يعرف لايكوف علم العرفانية بأنه "حقل جديد يجمع ما يعرف عن الذهن في اختصاصات أكاديمية عديدة: علم النفس واللسانيات والأنثروبولوجيا والحاسوبية. وهو ينشد أجوبة مفصلة عن أسئلة من قبيل: ما هو العقل؟ كيف نعطي لتجربتنا معنى؟ وما هو النظام المفهومي وكيف ينتظم؟ هل يستعمل جميع البشر النظام المفهومي نفسه؟ وإن كان كذلك فما هو هذا النظام؟ وإن لم يكن كذلك ما هو بالتحديد ذلك الشيء المشترك بين بني البشر جميعهم فيما به يفكرون ؟ فالأسئلة ليست جديدة، ولكن بعض الأجوبة جديد". (سليمان أحمد، 2014، صفحة 55).

أما اللسانيات العرفانية فهي" تسمية عامة على تيار أو حركة تجمع عددا من النظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات ولكنها مختلفة متنوعة متداخلة في بنائها ومشاغلها وتوجهاتها ومجالات العناية فيها" ويمكن اختزال برنامج اللسانيات العرفنية في دراسة الأبعاد العرفنية للتواصل البشري. (الزناد، 2010، الصفحات 27-28)

ومن خلال ما سبق ذكره، فإن الدلاليات العرفانية تهتم بالبحث في البنية التصورية وما يصاحبها من عمليات، كما يدرسون المعنى اللغوي للكشف ولو جزئيا عن طبيعة النظام التصوري للبشر،كما "أن الدلاليات الإدراكية والمقاربات الإدراكية للنحو هما وجهان لعملة واحدة: حيث يعتمد الدلاليون الإدراكيون على اللغة لمساعدتهم في فهم كيف يعمل النظام التصوري بينما يعتمد النحويون الإدراكيون على ما يعرفونه عن النظام التصوري ليساعدهم على فهم كيف تعمل اللغة. (إيفانز و غرين، 2018، الصفحات 350-352)

2.التعريف بالمؤلف:

هو(راي جاكندوف) عالم اللسانيات وأستاذ الفلسفة الأمريكي ومؤسس نظرية الدلالة التصورية، من مواليد 23جانفي1945، في الولايات المتحدة الأمريكية، مدير مشارك مع دانيال دينيت من مركز الدراسات المعرفية بجامعة تافتس. درس جاكندوف عند لغويين مشهورين مثل نعوم تشومسكي (جاكندوف، 2010، صفحة 5)

وموريس هالي في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، أين حصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات في عام 1969،كان أستاذًا في اللسانيات ورئيسا لبرنامج اللسانيات في جامعة برانداير من عام 1971 إلى2005. انتقل بعدها لجامعة تافتس التي لا يزال يقدم خدماته العلمية بها إلى يومنا هذا. من أهم أعماله: الكتاب محل الدراسة، الهياكل الدلالية (1990)، أسس اللغة: الدماغ، المعنى، القواعد، التطور(2002)، الهندسة المتوازية (1975-2010)، وغيرها العديد من المؤلفات والمقالات والمحاضرات. (Tufts University, 2020)

3. التوصيف الخارجي للكتاب:

(علم الدلالة والعرفانية) هو عنوان الكتاب الذي ألفه عالم اللغة الأمريكي راي جاكندوف ونشر عام 1983م تحت عنوان "Semantics and Cognition"، وقام بترجمته للعربية الدكتور عبد الرزاق بنور وراجعه كريم مختار، ونشرته – دار سيناترا – المركز الوطني للترجمة في تونس سنة 2010م، ضمن سلسلة مقالات اللغويين. ويقع الكتاب في 470 صفحة من الحجم المتوسط.

4. البناء الداخلي للكتاب:

يتصدر الكتاب مقدمة للمترجم قدم فيها أهمية الكتاب وعرضا مجملا للقضايا الأساسية التي تناولها، يليها تصدير للمؤلف عرض فيه ظروف تأليف الكتاب وأهم آرائه حول القضايا الجدلية في عصره. وينتظم الكتاب في أحد عشر فصلا تندرج ضمن أربعة أجزاء متفاوتة الطول حسب المواضيع التي يطرحها كل جزء منه. كما نلاحظ أنه لم يجعل خاتمة مستقلة لكتابه بل كان ينهي بعض الفصول بخلاصات موجزة. قام المؤلف بتذييل كتابه ببليوغرافيا للمراجع التي استعان بها في دراسته تنوعت بين الكتب والمقالات، يليها فهرس للمفاهيم والمصطلحات مرتبة أبجديا، إضافة لفهرس أسماء الأعلام مرتبة أبجديا وفهرسا للموضوعات.

II. موضوعات الكتاب: تم عرض الموضوعات حسب التقسيم والترتيب الذي جاء في الكتاب، وبما يخدم الموضوع قيد الدراسة إلى:

1. القضايا الأساسية:

1.1البنية الدلالية والبنية التصورية:

يستهل الكاتب الجزء الأول بوضع بعض المفاهيم الأساس في دراسة البنية التصورية – إضافة لأنه أفردها بفصل مستقل– فهي حجر الزاوية في الدراسات العرفانية، أين يضع مجال البحث في سياق نفساني ولغوي بهدف تشكيل مقاربة صورية. فيبدأ الكاتب بطرح سؤالين: الأول من منظور اللسانيات: ما هي طبيعة المعنى في لغة البشر بحيث نستطيع أن نتحدث عما ندركه بحواسنا وعما نفعله؟ والسؤال الثاني من وجهة نظر نفسية: ماذا تكشف بنية اللغة الطبيعية النحوية عن طبيعة الإدراك الحسي والعرفان؟ ويرى أنهما متلازمان، إذ لا يمكننا دراسة دلالة اللغة الطبيعية بعيدا عن علم النفس العرفاني ولا يستغني هذا الأخير عما تقدمه اللسانيات من نتائج. (جاكندوف، 2010، صفحة 47) لذلك يسعى هنا للاشتغال بأدلة وبراهين نفسية ولغوية طرحتها فلسفة اللغة التقليدية.

ثم يعرض كيفية وصف المعنى في علم النفس المعتمد على خمس طرق هي: الظواهرية، الفيزيولوجية، الهيكلة الوظيفية، البنية والإجراء. فكان تركيزه على الطريقتين الأخيرتين حيث تتناول صيغة **الوصف بالبنية** تحديد القنوات المتحكمة في تشفير المعلومات وإيصالها، وكذا الخاصيات الشكلية المرئية لهذه المعلومات بربطها بالمعلومات اللغوية، أما **الوصف بالإجراء** –إضافة لما سبق– فيقدم وصفا لسمات اللوغريتمات المستخدمة في المعالجة الحسابية لتلك المعلومات في مدتها الزمنية الفعلية. (جاكندوف، 2010، صفحة 50) ويمكن أن نشبههما بإحدى ثنائيات تشومسكي الشهيرة الملكة والأداء، حيث تشبه البنية الملكة اللغوية ويشبه الإجراء الأداء الفعلي لهذه الملكة.

ثم يتطرق لعلم الدلالة في اللسانيات التوليدية— في صيغة البنية – التي كانت تهدف لوصف المعرفة التي يمتلكها الإنسان بحيث تمكنه من تكلم اللغة الطبيعية من خلال مبادئ نحوية صورية محدودة تصف مجموعة لا محدودة من الأبنية، والتي يستطيع المتكلم أن يقرر إن كانت ممكنة في اللغة بفضل القدرة اللغوية التي تعود لملكة فطرية فيه وهو ما اصطلح عليه بالنحو الكوني. (جاكندوف، 2010، صفحة 54) ويفترض احتمال تفسير المعنى في اللسانيات وفق طرحين أو تساؤلين: أين يمكن تصنيف المعنى من بين الكائنات الصورية؟ وكيف يرتبط المعنى بالشكل النظمي؟ وهو ما يجيب عنه "كاتز" و"فودور" ضمن بحثهما "بنية النظرية الدلالية" المنشور عام1963، أين يذهبان إلى أنه توجد معان يعبر عنها بمستوى صوري من الوصف اللساني مختلف عن البنية النظمية يدعى "التمثيل الدلالي"، وهو عند جاكندوف"البنية الدلالية" وهو مرتبط بالبنية النظمية وفق مجموعة من القواعد يسميانها "قواعد الإسقاط" أما جاكندوف فيسميها "قواعد التوافق(التناسب)" (جاكندوف، 2010، صفحة 55).

ويقترح إضافة لهذه القواعد وضع مكون قاعدة إضافي يمكننا من تمييز مظاهر البنية الدلالية المستقلة عن البنية النظمية ويطلق عليها اسم"قواعد سلامة التكوين الدلالي" ثم نجده يتساءل عن شكلها وشكل قواعد التناسب. فالبحث في السؤال الأول يحيل على البنية الدلالية للكلمة أما السؤال الثاني فمجال بحثه: أي مستويات التوليد النظمي مرتبط مباشرة بالبنية الدلالية؟ وهل هناك مستوى وسيط بين البنيتين؟ والأهم من ذلك: كيف يمكن للبنية النظمية أن تبني معنى جملة ما انطلاقا من معاني ألفاظها؟ فهذه الأسئلة وغيرها تخص مبحث المعنى وعلاقته بالنظم على وجه التحديد. (جاكندوف، 2010، صفحة 56)

أما فيما يخص البنية التصورية فيرى أن هناك مجموعة من الشروط أو القيود لسلامة قواعدها، منها:

التعبيرية: فكل نظرية تهتم بالمعنى وجب عليها أن تكون قادرة على التعبير عن كل وجوه التمييز الدلالي الذي تقوم به اللغة الطبيعية.

الكونية: يجب أن يكون مخزون الأبنية الدلالية القابل للاستعمال من طرف اللغات الخاصة متوافرا خاصة في حقل الترجمة أين تصبح الترجمة الحرفية لجملة ما من لغة إلى أخرى ممكنا، "وهذا يدفعنا إلى التسليم مبدئيا أن مجموع البنيات الدلالية هي بنيات كلية" (غيلوس، 2020، صفحة 63)، وقد يلغى هذا الشرط بسبب محدودية معجم لغة من اللغات أو أبنيتها النظمية أو قواعد تناسبها.

التأليفية: والمراد به أن الإنسان بلغته الطبيعية قادر على تأليف مجموعة لا متناهية من البنى والأقوال، لكن ذلك يجب أن يتم بتحديد معاني أجزاء الجملة (الكلمات معجميا) ووضع تقعيد معين حتى يتسنى تأليف جملة تكون مفهومة. (جاكندوف، 2010، صفحة 60)

كما يشترط لوضع نظرية دلالية ما قدرتها على توضيح الخصائص الدلالية للملفوظات كالترادف والشذوذ والافتراض المسبق والاستدلال السليم. ويرفض جاكندوف تبني أحد القيود أو الإكراهات التي وضعها المختصون في الذكاء الاصطناعي، ويتعلق بقابلية التعبير عن النظرية الدلالية ببرنامج حاسوبي ويتحجج بأن هناك دائما مظاهر لا يتمكن أصحابها من صياغتها بشكل صوري، ومع أنه متأكد من الدور الفعال الذي تقوم به النمذجة الصورية إلا أنه لا يحبذ جعل إمكانية البرمجة معيارا لتقويم النظريات كونه صعب التطبيق. (جاكندوف، 2010، صفحة 62)

هناك أيضا نوعان من القيود يعدهما جاكندوف شرطين أساسيين لبناء النظرية الدلالية هما الإكراه النحوي والإكراه العرفاني؛ "فكثير من الإكراهات النظمية تنتج في الظاهر عن إكراهات دلالية، تجعل طالب اللغة إذا ما تعلم معنى التركيب المطروح تعلم آليا التوزيع النظمي الملحوظ" (جاكندوف1972)، ويعني بذلك أن متعلم لغة ما يتوجب عليه وضع علاقات توافق بين الشكل النظمي والمعنى، لأنه لن يتمكن من اكتساب لغة معينة دون استعمال قواعد التناسب، كما عليه أن يفكر بكيفية مستقلة في معاني الأقوال بحسب سياقها ويستخدمها من ثم في نظم يحدد شكلها. وعليه فالإكراه النحوي يساعدنا خلال دراسة اللغة الطبيعية على الكشف عن كل ما يبين العلاقة بين المبنى والمعنى. (جاكندوف، 2010، الصفحات 63-67)

أما القيد العرفي فيتلخص في وجوب افتراض مستويات للتمثيل الذهني تتضافر فيها المعلومات القادمة من أجهزة بشرية أخرى مثل: جهاز البصر، الجهاز الحركي، الأداء غير اللغوي وجهاز الشم وغيرها، وربط كل ذلك باللغة. (جحفة، 2000، صفحة 48) ودونها يستحيل استعمال اللغة في الإبلاغ عن المدخلات الحسية، ولن يكون بمقدورنا الحديث عما نرى ونسمع. (جاكندوف، 2010، صفحة 68)

يعتقد المؤلف بوجود مستوى واحد من التمثيل الذهني هو البنية التصورية، أين تكون المعلومات اللغوية والحسية والحركية في سياق واحد، وهذا الافتراض يؤكد ضرورة وجود واصل واحد على الأقل مشترك بين الجهات في المستوى الواحد. كما يشترط فيها أن تكون ذات قدرة تعبيرية ثرية تمكننا من التطرق لكل الكائنات التي قد تعبر عنها اللغة إضافة لكل الصيغ التجريبية الأخرى. واستنادا لما سبق، فالإكراه العرفاني هو تأكيد للحقيقة النفسانية للمعلومة اللغوية ويشكل همزة وصل بين النظرية اللغوية والعرفانية، كما أنه والقيد النحوي عنصران ضروريان لعملية تقييم أي نظرية تعتمد في دراستها لطبيعة التفكير على الدلائل اللغوية. (جاكندوف، 2010، الصفحات 69-71)

2.1. الربط بين النظرية الدلالية والبنية التصورية:

لمعرفة كيفية تأثير كل من الإكراه العرفاني وفرضية البنية التصورية في النظرية الدلالية، يفترض جاكندوف وجود احتمالين يساعداننا على ذلك:

●**احتمال أن تكون البنية التصورية في مستوى أعمق من البنية الدلالية** وتربط بينهما التداولية (علاقة المعنى اللغوي بالخطاب وبالخلفيات غير اللغوية) كمكون قاعدة، وهي فكرة كاتز وفودور(1980)، وتفترض هذه الطريقة أن قواعد التناسب تضع روابط مباشرة بين البنية النظمية والبنية التصورية، وأن كلا من قاعدة الاستدلال وقواعد التداولية تعدان روابط تناسب من وإلى الأبنية التصورية. (جاكندوف، 2010، صفحة 72)

●**احتمال تطابق المستويات الدلالية مع المستويات التصورية**، حيث نجده يحاجج ليثبت وجود مستوى واحد للتمثيل الذهني في البنية التصورية به ترتسم روابط التوافق من المعلومات المحيطة وإليها، حيث يترجم اهتمام النظرية الدلالية بطبيعة المعنى ورسم علاقات الترابط بين المعنى والنظم تترجم إلى أهداف وصف قواعد سلامة التكوين التصورية وقواعد التناسب، وهو ما يشبه لحد بعيد أهداف نظرية الإبصار التي تهتم بطبيعة المعلومات البصرية وكيفية توليدها من خلال تحفيز شبكية العين، إضافة لبقية نظريات الحواس التي لها نفس الأهداف مع البنية التصورية. (جاكندوف، 2010، صفحة 76)

3.1.الإفادة والإحالة:

أ. العالم الحقيقي والعالم المسقط:

يتساءل جاكندوف بفكر فلسفي حول ماهية المعنى: فيم تخبر اللغة؟ وما المخبر عنه؟ حيث يتعلق الأول بالإفادة أو مفهوم الشيء، والثاني إلى ماذا تحيلنا(الإحالة)؟ فينتج الاستبطان البسيط أجوبة تتعلق بأفكار أو كيانات في الذهن ومعلومات عن العالم الواقعي المدركة عبر الحواس، فتتفاعل ضمن مستوى تمثيلي معين في الذهن يعمل على معالجة هذه المعلومات المدخلة عن طريق اللغة. ويرى ضرورة الاستغناء عن اللغة أحيانا واعتماد بعض نتائج علم النفس في معالجتها للمعلومة التي تنقلها اللغة عن العالم الحقيقي، ويورد لذلك مثالا عن المدرسة الجشطالتية التي أثبتت مدى نجاعة الإدراك الحسي في إنتاج التفاعل بين المدخل البيئي والمبادئ العاملة في الذهن والتي تفرض بنية خاصة بذلك المدخل. (جاكندوف، 2010، الصفحات 78-79)، ويقدم بعض العينات النموذجية مثل شكل(المزهرية- الوجهان المتقابلان) وشكل(البطة الأرنب) التي تثبت أن ما يراه المرء لا يمكن أن يكون بسبب البيئة المحيطة فقط، بل كذلك جزء من تشفير الدماغ لهذا المدخل تشفيرا خاصا به، أين تكون الإجراءات الذهنية التي تنتظمه آلية وغير واعية في آن معا. لذلك وجب التمييز بين مصدر المدخل البيئي والعالم كما يعاش، فيسمى الأول العالم الحقيقي والثاني العالم المسقط –المعيش-. (جاكندوف، 2010، الصفحات 79-85)

ب. الحقيقة والإحالة:

يمتلك الإنسان قدرة لها من الوعي ما يمكنه من تصور العالم المسقط بتمثله، حيث أن المعلومات التي تنقلها اللغة أو إفادة العبارات اللغوية عن العالم الحقيقي تتجسد من خلال الإحالة، التي تشكل العلاقة بين التعابير اللغوية والأشياء التي تحيل عليها، (عبيدي، 2013، الصفحات 90-91) ولا يكون ذلك التأويل إلا وفق كيفيات بنتها ذواتنا البشرية في تنظيمها الذهني. ويقترح للتمييز بين هذين العالمين إدخال **لغة واصفة** تميز بينهما بشكل جلي،

ولتوضيح ذلك قام عند الحديث عن كيانات العالم الحقيقي بتركها دون علامات تخصها، وللحديث عن العالم المسقط وضع الرمزين# .....#، والمعلومة الذهنية بالأحرف **الغليظة**، أما العبارات اللغوية فيضعها بين ظفرين «.....» فتدخل هذه العملية ضمن الأهداف التي سطرتها النظرية العرفانية لتفسير العلاقات التي تربطها والبحث في كيفية تكوين الإنسان للتمثلات الذهنية. (جاكندوف، 2010، الصفحات 89-94)

2.الأسس العرفانية لعلم الدلالة: يقدم الكاتب في هذا الجزء بعض الأسس الجوهرية لنظرية البنية التصورية ومبادئ الاستدلال في اللغة الطبيعية إضافة لعرض بعض خصوصيات النسق الصوري للبنية التصورية.

1.2. التفريد:

وهي وحدة رمزية يقصد بها الإحالة إلى فرد ثابت في الكتابة الرمزية المستعملة لتشفير العمليات التي يقوم بها الذهن لتفسير وتحليل المعلومات الواردة. ويطرح مفهوم تفرد المواضيع في المجال البصري ثم يدرس المقولات الأنطولوجية(أشياء، كيانات، أماكن،وغيرها) وعلاقتها بالتعابير التداولية ويربط دراستها بالقيد العرفاني والنحوي، ثم يشير إلى أهمية العائدة التداولية في فهم الجمل وتأويلها إذ قد يحتاج السامع إلى مساعدة من المتكلم لتوجيه الحقل البصري نحو الشيء المتحدث عنه عند استعمال اسم الإشارة (ذلك) مثلا. (عبيدي، 2013، الصفحات 98-107).

واستنادا لمجموعة الأدلة اللغوية وغير اللغوية التي عرضها من خلال هذا الموضوع، فإن البنية التصورية تضم مجموعة هامة من المقولات الأنطولوجية المتناسبة مع مقولات مختلفة من#الكيانات# المسقطة، إضافة إلى أن وجود تراكيب مكونة من مقولات نحوية يدعم حجة التفريد، ويرى ضرورة البحث عن مقولات أنطولوجية كونية تكون أساسا لتنظيم تجارب البشر. (جاكندوف، 2010، صفحة 125)

2.2. نظم البنية التصورية:

يحاول الكاتب تعليل نحو للبنية التصورية يكون أكثر ثراء من المنطق التسويري ومرتبطا بنظم اللغة الطبيعية بشكل أكثر تعميما. ويذكر قرائن تركيبية اتخذها مما يعرف بنظرية الشرطات (x-bar) للمقولات النحوية لشومسكي (1970) وإيموندس (1976)، والتي أساسها التمييز بين الخصائص التركيبية لمختلف العناصر المعجمية (الاسم، الفعل، الصفة، الحرف.....). واعتمادا على هذه النظرية يميز جاكندوف بين المقولات المعجمية (أقسام الكلام: اسم، فعل...) والمقولات التركيبية (مركب اسمي، مركب فعلي،....)، فكل "مقولة تركيبية تحتوي على رأس يمثل عنصرا في مقولة معجمية، ولكل مقولة معجمية مقولة تركيبية كبرى تناسبها تمثل المغيرات الممكنة لهذه المقولة المعجمية"؛ فالمقولة التركيبية الكبرى للاسم هي المركب الاسمي، والمقولة التركيبية الكبرى للفعل هي المركب الفعلي أو الجميلة. (جاكندوف، 2010، صفحة 125)

فكل المركبات التي تعبر عن مكونات تصورية إحالية هي مركبات ذات مراجع، إلا إن وجد ما ينكر ذلك من وسم لساني مضاد. وحسب هذا المبدإ، تحيل الجملة "يضع الرجل الكتاب على الطاولة" إلى حدث (يضع)، وثلاث أشياء (الرجل، الكتاب، الطاولة) وموضع (على). (جاكندوف، 2010، صفحة 149)

ثم نجد جاكندوف يرافع لصالح تضمن واحتواء الوحدات المعجمية في أي من المقولات النظمية الكبرى (اسم، فعل، صفة، ظرف.....) على دالة لعدد من صفر فما فوق من الأماكن التي تتشكل في النسق التصوري لمقولة من المقولات الأنطولوجية الكبرى (أشياء، كيانات، أحداث.....). (جاكندوف، 2010، الصفحات 213-212)

تقوم البنية الدلالية على مبادئ تأليفية مثل علاقة الدالات بالموضوعات والمحددات بالمتغيرات المربوطة بها، وقد زودنا بمجموعة لا محدودة من التصورات استنادا لعدد محدود من الأوليات ومبادئ التأليف التي تشكل معا نسقا مهما لبناء الدلالة وذلك وفق تصور قائم على هندسة متوازية ثلاثية المستويات، يرتبط بموجبها التمثيل السليم للجملة بسلامة تكوين البنيات الثلاث الصوتية، التركيبية والدلالية وسلامة التوافق بينها. (عبيدي، 2013، صفحة 147)

3.2. المقولة:

وهي من بين أهم الركائز التي تقوم عليها العرفانية وخاصة علم النفس، وتقوم على أن الإنسان لا يدرك الأشياء كما هي في الواقع بل حسب بنيته الذهنية وقدرته على استيعابها، وهو ما يوحي لنا بكيفية عمل العقل البشري في إدراكه للأشياء، وأنه يحتاج إلى مقولة الأشياء والتجارب التي يعيشها بطريقة دالة بالنسبة إليه ووفق أبعاد معينة (حسية، حركية، وظيفية وغرضية) حتى يتمكن من فهم العالم، (غيلوس، 2020، صفحة 68)، فالإنسان لا يستطيع أن يعبر عن أشياء أو أحاسيس إلا وله انطباع معين عنها أو تجربة سابقة في ذهنه.

والقدرة على المقولة ضرورة لا غنى عنها في استعمال التجربة السابقة لتوجيه وتأويل التجربة الجديدة وبدونها لا قيمة للذاكرة، وهو ما يؤكد عدم جدوى استعمال اللغة لمقولة الأشياء لأنها كآلية تنسب لمستوى البنية التصورية. (جاكندوف، 2010، صفحة 161)

4.2. البنية الدلالية هي البنية التصورية:

بعد أن كان يقيم حدودا فاصلة بينها، قرر جاكندوف في الفصل السادس أن يضع حدا للتخبط بين المفهومين وأعلن أن البنية الدلالية هي البنية التصورية، حيث كان يرى أن للتمثيل الذهني مستويان: البنية التصورية أين تنسجم المعلومة اللغوية وغير اللغوية والبنية الدلالية؛ وهي المستوى الذي تحدد فيه السمات المميزة للجمل الدلالية، مثل: الترابط، الشذوذ، الافتراض المسبق، والاستدلال. فها هو يقر بوجود مستوى دلالي مستقل في

التمثيل الذهني له خصائصه وتكمن وظيفته في وصف الاستدلال المنطقي. ومنه يستنتج أن مصطلحي البنية الدلالية والبنية التصورية يعنيان المستوى التمثيلي ذاته. (جاكندوف، 2010، صفحة 191)

3. معاني الكلم:

1.3. إشكالات التحليل المعجمي:

يرى المؤلف أن نظرية المعلومات التي تؤديها اللغة هي نظرية في معاني الكلم –التي تؤديها الوحدات المعجمية– ويقدم بعض المعايير لإقامة هذه النظرية مثل: وجوب معالجة معاني الكلم باعتبارها تمثيلات ذهنية مستبطنة، وضرورة أن تعالج من منطلق أنها تعابير من البنية التصورية؛ أي أنه ليس هناك شكل معين للتمثيل الذهني مخصص في المستوى الدلالي لمعاني الكلم وحدها، وهو ما يقصي نظريات مثل: النظرية الأفلاطونية كالتي يقدمها "كاتز"(1980) أين تكون معاني الكلم أشياء مجردة موجودة بصفة مستقلة عن الذهن (جاكندوف، 2010، صفحة 212)

ثم يتعرض للحديث عن رفضه لكيفية معالجة بعض النظريات لهذا المبحث وأسباب إخفاقها مثل: النظرية التفكيكية التي صيغت على أساس الشروط الضرورية والكافية، والنظريات التي صيغت على أساس الشبكات الترابطية أو المسلمات الدلالية مثل نظرية الذاكرة الدلالية والتي تعتبر معاني الكلم أو المداخل المعجمية فرديات غير قابلة للتحليل. ويرى أن الغاية من درس معاني الكلم هو معرفة ماهية بنية المعنى وليس أن أدرج هذا المعنى بمدخل أو مدخلين في المعجم. (جاكندوف، 2010، الصفحات 214-215)

ينتقل الكاتب بعد ذلك للحديث عن مفهوم الإبهام في معاني الكلم ويعرض في ذلك نقاشا جدليا فلسفيا حول مفهومه لدى بعض النظريات، ويخلص إلى أن الإبهام لا ينبغي أن يقارب باعتباره خللا في اللغة، بل بكونه سمة كلية وحتمية لا بد منها في التصورات التي تعبر عنها اللغة وأنه لا ينبغي تعريفه خارج إطار الدلالة. (جاكندوف، 2010، صفحة 225)

"**الشبه العائلي**" هي التسمية التي يطلقها الكاتب على مجموعات من الكلم بينها شبكة معقدة من التناظر المتداخل المتقاطع، ويورد لشرح ذلك مثالا لفيتغنشتاين(1953)؛ حيث تجمع عدة سمات بين بعض الألعاب كالشطرنج والضامة والورق والكرة وغيرها، ويدعو للنظر في القاسم المشترك بينها لنكتشف صلات القرابة والشبه؛ فبينما نجد تطابقا في سمات بعضها، تفقد بعض السمات مع ألعاب أخرى ومثال ذلك سمة "التسلية" التي نجدها في الألعاب التي فيها رابح وخاسر وتنافس بين اللاعبين، في حين لا توجد عند طفل يركل الكرة إلى الحائط ويعيد التقاطها (جاكندوف، 2010، صفحة 227)

2.3. **أنظمة قواعد التفضيل:**

يستدعي الكاتب الإكراه العرفاني في محاولته تقديم وصف واضح لمعاني الكلم وذلك من خلال تحليل قواعد التجميع الموسيقي وشروط قواعد التفضيل ومبادئها، فنجده يسهب في ذكر القرائن وشرحها باستعمال النوتات والسلالم الموسيقية في مثل شرحه لمبدأ فيرتهايمر التجميعي الذي يعنى بتنظيم مجموعات من الأشكال داخل وحدات أكبر، والفاصل هنا هو مسافة نسبية تجعل الأشكال الأكثر قربا من بعضها تكون شكلا أكثر بروزا. أما مبدأ التماثل فتكون فيه العناصر المتشابهة أكثر في البنية الداخلية أكثر ميلا للتجمع مع بعضها. ويرى أنه إضافة لمبدأ المجاورة يمكن تطبيقها على النوتات الموسيقية فيكون التأثير أقوى مع المجموعة ذات التباعد الأبرز، ويخلص إلى أن هذه المبادئ يمكن أن تتصرف كما يفترض أن تفعل معاني الكلم. (جاكندوف، 2010، الصفحات 243-253)

ومما لا شك فيه أن النظريات الحسابية كذلك تسهم بشكل كبير في النظرية العرفانية وخاصة من خلال مفهوم " القيمة الافتراضية"، فيضيف هذا الشرط معلومات افتراضية لا يتم إدراكها بصريا أو سياقيا بل من خلال التخمين كأن يكون المرء غير واع بما يوجد خلف شيء معين ولكن لديه افتراض ما بشأنه. (جاكندوف، 2010، صفحة 261)

من البديهي في نظرية الدلالة والعرفان استعمال المعلومة التصنيفية بغرض تقليص الإسهاب في البنية التصورية، ففي معاني الأفعال مثلا هناك أصناف عدة تختلف في المعلومة التي تقدمها مثل أفعال التنقل: مشى، جرى، عدا، أسرع،....فلكل فعل سمات تميزه عن الآخر رغم اشتراكها في الشروط الضرورية لمعنى التنقل. أما الفعل "رأى/ see" فلا يهمنا تحليله بما يراه في الواقع، بل بكيفية تشفير الذهن للرؤية في التجربة. (جاكندوف، 2010، الصفحات 266-275) ونجد هذا المفهوم في التراث العربي مع السكاكي صاحب المدرسة الشمولية تحت ما يسميه" خزانة الصور" القائم على مبدأ التصنيف فهو"ذو أبعاد نفسية ولغوية وأشبه ما يكون بالحافظة الآلية للمعلومات "لوجيسيال/ Logiciel" كما يسمى اليوم في لغة الحاسوب، وهو عبارة عن "مخيال" تصنف فيه صور الأشياء والمعاني الآتية من الخارج فتنطبع رسومها في ذاكرة المتكلم والسامع، وبما أن الأشياء في الكون لا تقوم على ترتيب منطقي أو نسق واحد فإن هذه المعلومات تنتظم في الخيال حسب إدراك الناس لها وحاجتهم لاستعمالها...وداخل كل خزانة يمكن إجراء تصنيف نوعي آخر قائم على الموضوعات تجمع فيه الصور حسب الحقل المنتمية إليه" (بناني، 2001، الصفحات 44-46)

4. نظرية العلاقات الإسنادية ونظرية التمثيل:

ينتقل في الجزء الرابع من كتابه لعرض بعض مشاكل التحليل المعجمي وتأثيرها وانعكاساتها على النظرية العرفانية. فيقوم بعرض وتحليل للمركبات الفضائية (ظروف المكان) التي تفيد المسالك والمواضع بهدف الدفاع عن المقاربة التي تجعلها مجموعة موحدة من الأبنية التصورية منظمة زمانيا ومكانيا، ومثاله إمكانية عمل المركبات الحيزية مثل"هنا" و"هناك" و"على الطاولة"باعتبارها إحالات تستعمل كمواضع ومسالك في العالم المسقط. لينتقل

للحديث عن أفعال التنقل وأفعال الامتداد (التي يرى أنه يمكن استعمالها بنفس المعنى عند اقترانها بعبارات معينة تخصص معناها أكثر وتحدده) حيث يقحم الإكراه النحوي تعميما معجميا لهما يؤكد وجود علاقة متينة بين وسائل التمثيل الذهني للسلسلة الزمانية (التنقل على طول المسلك) والمكانية (امتداد الأشياء على طول المسلك) (جاكندوف، 2010، الصفحات 291-310-311)

1.4. نظرية العلاقات الإسنادية:

تقوم نظرية قروبر(1965) على أن علم دلالة الحركة والتموقع هي التي توفر المفتاح لمجموعة كبيرة من المجالات الدلالية الأخرى، فقد بين قروبر كيف أن النماذج النحوية والمعجمية المتماثلة تظهر عبر حقول دلالية غير مرتبطة ببعضها البعض. ومفاد هذه النظرية أن "في كل حقل دلالي للحالات والأحداث تمثل دالات الحدث والحالة والمسار والمكان، مجموعة فرعية من الدالات المستعملة في تحليل الحلول (التموقع) والحركة الفضائيين" (غاليم، 1999، صفحة 282). فالحقول لا تختلف إلا بكيفيات ثلاث ممكنة (جاكندوف، 2010، صفحة 335):

أ. أي نوع من الكيانات يمكنه أن يكون محورا.

ب. أي نوع من الكيانات يمكنه أن يكون مفعولا إحاليا.

ج. أي نوع من العلاقات يتولى القيام بالدور الذي يقوم به التموقع في مجال العبارات الحيَزية.

فالمتوقع من هذه الفرضية هو أن تنطبق على كل الحقول الدلالية وفي كل اللغات، وأن تؤدي إلى أن بعض الحقول الدلالية تبنى على أخرى وحتى إلى أن كل الحقول الدلالية تملك البنية الجوهرية ذاتها، وهو ما يعني إيجاد تعميم معجمي لها. (غاليم، 1999، الصفحات 282-289). يتطرق جاكندوف إلى خمسة حقول أفعال من الإنجليزية أثبت بالأدلة والقرائن إمكانية تطبيق هذه الفرضية عليها، وهذا لا يثبت تطبيقها على كل الحقول وفي كل اللغات. وهي: (جاكندوف، 2010، الصفحات 336-359)

أ.حقل الزمن: حيث الأدوات التي تفيد الزمن مماثلة تماما للعبارات التي تفيد المكان حتى في ارتباطها بالجمل. فتحدد العبارات الزمانية حيزا زائفا ذا بعد واحد وهو ما يعرف بالخط الزمني، فالذي يتموضع في الزمن حقيقة هو الأحداث والحالات وليس الأشياء. كما أنه يوجد تكافؤ دلالي صوري بين الدوال الفضائية والدوال الزمنية لا يمكن تحليله إلا بالرجوع للنظام الإسنادي.

ب. حقل الملكية: تشكل أفعال التملك حقلا دلاليا مختلفا إن لم نقل عائلة من الحقول الدلالية، حيث تختلف مفاهيمه مثل الملكية غير القابلة للتحويل (مثل امتلاك الإنسان أنفا) والملكية القابلة للتحويل (كأن تملك كتابا).

ج. **حقل التعرفية (تعيين الهوية)**: وهو خاص بمقولة الصفات المميزة ونسبتها، وتعبر النعوت عن الخاصيات المطلقة مثل(أن الفيل الصغير يبقى دائما أكبر من الفأر الكبير)، فيما تعبر نعوت التفضيل عن خاصيات نسبية.

د. **حقل الظرفية**: لكل العبارات الظرفية حدث مرجعي يعتبر موضوعا لدالة تقترن بـ"من"، "في"، "أو"، وتركيبيا تفرع الأفعال الظرفية مقوليا دائما عبارة تفيد الحدث أو الحالة الإحالية.

هـ. **حقل الوجودية**: فعبارات مثل "كان في الوجود"، "جاء إلى الوجود"، "خرج من الوجود"وغيرها يمكن عدها إنجازات بديهية لدالتي الحدث والحالة الأساسيتين، ويمكن النظر إلى"يوجد، يخلق، يتلف"- تباعا- على أنها معجمة للعبارات السابقة فـ"يوجد" هي معجمة لـ"كان في الوجود" وكل هذه العبارات تتطلب استعمال اللغة الحيزية.

تقدم نظرية العلاقات الإسنادية جملة من البراهين التي تدحض الاستقلالية المزعومة لعلم الدلالة عن التداولية، ويرجح وجود نظام من مبادئ الاستدلال ينتج بعضها استدلالات منطقية وبعضها الآخر استدلالات متداعية تطبق في مستوى التمثيل. فهدف علم الدلالة الرئيسي هو **اكتشاف كيف تحدد قيمة حقيقة العبارات اللغوية وإحالاتها بالنسبة للعالم الحقيقي**. (جاكندوف، 2010، صفحة 369) وهو المغزى من علم الدلالة.

أما عن مغزى العرفانية فيرى أن أي نظرية لبنية اللغة الدلالية هي بحكم طبيعتها نظرية لبنية الفكر. وعليه فإن فرضية العلاقات الإسنادية هي زعم بأن كل الأحداث وكل الحالات في البنية التصورية منظمة وفق مجموعة محددة من المبادئ. ومنه يمكن القول أن البنية الإسنادية تنظيم فطري يهيكل به الكائن تجاربه. (جاكندوف، 2010، الصفحات 369-370)

2.4. نظرية التمثيل:

يرى أن النظرية العرفانية ينبغي أن تشتمل على نظرية "تمثيل" تفسر وتصف العلاقات مثلا بين "رسم نمر" ولفظة "نمر" و"النمر" لكن ليس في المعنى المادي، بل كما يتصور في ذهن الملاحظ فقط. ويبين من خلال عرضه لما يسمى"سياقات الاعتقاد" المشاكل التي تعترض دلالة العبارات خاصة التي تلي أفعالا من قبيل: يعتقد، يظن، يتخيل، يخمن....، حيث أن اعتقاد المتكلم موجود في تصوره الخاص ولا يستدعي بالضرورة نفس الاعتقاد لدى السامع، إذن هذا الإشكال تداولي بما أن السامع هو من يقرر المعنى الذي يقصده المتكلم. لذلك وجب الاهتمام بماهية الاعتقاد؛ أي: ما البنية التي يسقطها المتكلم على شخص أو حيوان ما حتى يقول: إنه "يعتقد أنه حدث كذا وكذا". وعليه، فأنواع الاعتقاد هي أنواع من التمثيل حاول جاكندوف بسط خاصياتها العامة ليتمكن من توسيع نظرية للتمثيل حتى تشمل الخطاب غير المباشر وسياقات الاعتقاد. ومن خلال عرضه وتحليله المفصل لقرائن نحوية استطاع أن يبني نظرية للبنية التصورية تميز بين رأي العامة من الناس والعلم.

III. مناقشة الكتاب:

بدأ جاكندوف كتابه رافضا مفهوم الحقيقة في علم الدلالة الطبيعية وانتهى لفهم لبعض الأشياء عن الحقيقة، مثل أن هدف هذا العلم هو كيف تحدد قيمة حقيقة العبارات اللغوية وإحالاتها بالنسبة للعالم الحقيقي. (جاكندوف، 2010، صفحة 369)

كانت نية المترجم عنونة الكتاب بـ"نظرية البنية التصورية " لولا قيام بعض الترجمات لأجزاء من الكتاب، ويعود سبب ذلك كون الكاتب يبني نظرية للبنية التصورية ويحدد أهم أسسها ومبادئها والشروط اللازمة لبنائها، بعدما أقر بتطابقها والبنية الدلالية لأنهما يمثلان نفس مستوى التمثل الذهني (جاكندوف، 2010، صفحة 13)، كما نجد أنها محور الدراسة؛ حيث ربطها بمختلف العمليات التي تقوم في الذهن وكون المعنى ينتج ويتمثل على مستواها.

تعد مساهمات المؤلف في المجال الذي يتناوله جليلة كونه يؤسس لنظرية حديثة في دراسة اللغة في محاولة لكشف خباياها، فهو أول من ربط بين الإدراك **الحسي وآلية اكتساب اللغة من جهة، وبين استعمالها وبالتالي إنتاج المعنى**. وهو ما استدعى ضرورة الاطلاع على جهود علماء النفس والفلسفة وعلم الحواسيب لمعرفة العمليات المؤدية لإنتاج اللغة، لأنه يهدف إلى إحداث تكامل بين اللسانيات والعلوم العرفانية الأخرى. (الحداد، 2007)

يؤكد بعض الدارسين أن بعض المقاربات الصورية الحديثة وخصوصا منوال الدلاليات التصورية الذي طوره جاكندوف (1983- 1990- 1992- 1997) تتوافق مع التوجه الإدراكي من عدة نواح؛ حيث نجده يفاوض منظورا تمثلاتيا لا موضوعيا للمعنى بدلا من المنظور الإشاري: منوال عقلي يعالج المعنى كعلاقة بين اللغة والعالم عن طريق العقل البشري. (إيفانز و غرين، 2018، صفحة 352) وبعد تحديد منطلقاته الفكرية صار يعتمد مقاربة منطقية ونفسية للعالم، تقوم على فرضية الفحص الدقيق لما يوجد في الخارج مع إمكان إعادة النظر إلى طبيعة الأشياء في ذاتها وفق مبدأ "إعادة الترتيب" (بن صوف، 2020، صفحة 46) الذي أخذه عن الفيلسوف راسل،كما أن ما يميز هذه النظرية هو منهجها العلمي الذي يقوم على المقاربة النفسية والمعرفية في إنتاج المعنى، لذا يكثر فيها استعمال مصطلحات مثل:" الذهن"،" الدماغ"،" التصور الذهني" وغيرها كثير. (عماري و بوجلال، 2019، صفحة 65) ويرجع ذلك لكونه من أتباع الذهنوية التيار القائم على اعتماد الحدس في تفسير اللغة.

إن القارئ لهذا المؤلف يدرك من خلال لغته أنها لغة فكر وفلسفة وعلم، تدل على إلمام الكاتب بعدة تخصصات كالفلسفة والمنطق الرياضي وعلم النفس، ما يثبت هذا عمليات التحليل وعرض القرائن التي كان يقدمها في محاججته على إثبات أو دحض الفرضيات التي يقترحها والنظريات التي تعرضت للقضايا التي أثارها. ونجد أن كتابات جاكندوف تتسم بشدة التركيز حيث تستهدف الباحث المتخصص المدرك للقضايا المطروحة في الكتاب والملم بأحدث نظريات فلسفة اللغة وعلم الدلالة الحديث المرتبط بالمنطق وعلم النفس. إضافة لاستعماله مصطلحات رياضية كالتسوير الوجودي، الدالات، القيمة الافتراضية، الاستلزام، التضمن وغيرها. أما الرموز

الرياضية فقد تنوعت وتعددت وأوغل الكاتب في استخدامها ولعل ذلك راجع لكونه من خريجي المدرسة التوليدية والتي من مبادئها الشكلنة والكتابة الرمزية في تمثيل البنى الدلالية، وهو ما ينأى بالقارئ عن الإطار اللساني للموضوع ويأخذه إلى عوالم موغلة في التجريد الرياضي والاستدلال المنطقي. وتجدر الإشارة إلى أن مصطلحاته ورموزه المستعملة لم تقتصر على العلمية منها، بل تعداها لمصطلحات الفنون؛ حيث يوظف مجال الموسيقى بسلمه ونوتاته في إثبات تشابه حركتها ومعاني الكلم من خلال مبدأي المجاورة والتماثل. ولعل ارتباط الموضوع بالفلسفة والمنطق أصبغ المصطلحات والعبارات المستعملة بصبغة تجريدية أضافت لها معان جديدة، إلا أن هذا مما قد يحسب له كون لغته معاصرة للتطورات الحادثة في مختلف العلوم، وباستعمالها في بحثه عن الدلالة العرفانية يثري ويجدد الرصيد العلمي للبحث اللغوي.

اعتمد الكاتب في عرض مادة كتابه على المنهج العلمي القائم على إقامة الفرضيات ثم الملاحظة والوصف والتحليل والمناقشة للوصول أخيرا للنتائج التي تؤكد الفرضية أو تنفيها. كما أن اعتماده الاستدلال المنطقي في عرض الحجج والقرائن من شأنه إقامة الحجة وإقرار النتائج، وفيه دعوة لضرورة اعتماد طرق التفكير العلمي الممنهج القائم على المنطق.

الخاتمة:

من خلال ما سبق عرضه نستنتج أن جاكندوف قد عالج موضوع المعنى وفق مقاربة نفسانية لغوية بمرجعيات فلسفية وباعتماد منهج علمي قائم على الاستدلال المنطقي، جعلته يقيم الأسس ويضع المعايير والمبادئ اللازمة لبناء نظرية في الدلالة العرفانية. وانتهت قراءة الكتاب لجملة من النتائج أهمها:

- مطابقته بين البنية الدلالية والبنية التصورية كونهما يمثلان المستوى الذهني ذاته، حيث تتحكم في العمليات العقلية داخل الذهن وتتأثر وتؤثر في المدخلات اللغوية وغير اللغوية من خلال تجارب الإنسان ومحيطه ويكون ذلك بطريقة واعية أو غيرها.

- تقوم الدلالة التصورية عند جاكندوف على هندسة ثلاثية متوازية تشمل (الصوتي- النحوي- الدلالي) أقام بينها ما يسمى بقواعد التناسب وقواعد سلامة التكوين لها وللعلاقات فيما بينها، كما أنه استغنى عن مركزية التركيب التي كان يقول بها أستاذه تشومسكي، وقام بإعادة ترتيبها وفق تصوراته الجديدة بإعطاء الأولوية للدلالة. كما حظي الجانب المعجمي باهتمام كبير من خلال البحث في معاني الكلم والضوابط التي يجب أن تحكم البحث فيها.

- مفهوم المقولة من أهم الأسس التي قامت عليها نظرية جاكندوف وتقوم على أن الإنسان لا يدرك الأشياء والتجارب كما هي في الواقع، بل حسب ما انبنى في تصوره هو ويتفاعل معها وفقا لانطباعه السابق عنها.

- من خلال مفهوم العلاقات الإسنادية أخضع جاكندوف حقولا دلالية مختلفة من الأفعال في اللغة الإنجليزية لبنية تصورية واحدة كونها تشترك جميعا في نفس البنية وذلك كنوع من التعميم.

- تأثر جاكندوف الشديد بعلم النفس جعله يؤطر حركة دراسته بين علم النفس واللسانيات وخاصة مفهوم الإكراه العرفاني والإدراك العقلي وغيرها من المفاهيم النفسية، كما أن تأثره بالرياضيات والمنطق جعله يبالغ في التجريد بالشكلنة الصورية (الكتابات الرمزية الرياضية).

نتبين من هذه النتائج وغيرها مما لم يتسع المقام لذكره، أن موضوع الدلالة العرفانية حقل خصب لا يزال حديث العهد يحتاج جهد الباحثين لإرساء قواعده وتحديد مبادئه وبلورة نظريته نظرا لتداخل البحث فيه مع اختصاصات أخرى، خاصة في الدراسات العربية التي يحتاج فيها لتطوير آليات الاشتغال به من تأصيل وتأليف وتعريب وغيرها.

قائمة المراجع:

المعاجم:

- ابن منظور. (1999). *لسان العرب* (المجلد الثالثة). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- مبارك مبارك. (1995). *معجم المصطلحات الألسنية*. بيروت–لبنان: دار الفكر اللبناني

المؤلفات العربية:

- أحمد مختار عمر. (1998). *علم الدلالة*. القاهرة: عالم الكتب.
- الأزهر الزناد. (2010). *نظريات لسانية عرفنية*. تونس: الدار العربية للعلوم ناشرون– دار محمد علي للنشر– منشورات الاختلاف.
- صالح غيلوس. (2020). *مباحث لسانيات عرفنية*. الجزائر: مطبوعات البدر الساطع.
- عبد المجيد جحفة. (2000). *مدخل إلى الدلالة الحديثة* (المجلد الاولى). المغرب: دار توبقال للنشر.
- عطية سليمان أحمد. (2014). *الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية*. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- ف.ر.بالمر. (1995). *علم الدلالة – إطار جديد*– الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- محمد الصغير بناني. (2001). *المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة*. الجزائر: دار الحكمة.
- محمد غاليم. (1999). *المعنى والتوافق*. الرباط: منشورات معهد الدراسات والابحاث للتعريب.

- منية عبيدي. (2013). *التمثيل الدلالي للجملة – منوال جاكندوف 1983-*. مكناس : منشورات علامات.

المؤلفات المترجمة:

- راي جاكندوف.تر:عبد الرزاق بنور (2010). *علم الدلالة والعرفانية*. تونس: – دار سيناترا–المركز الوطني للترجمة.

المقالات:

- عز الدين عماري، و الربيع بوجلال. (عدد خاص، 2019). مفاهيم لسانية عرفنية. *مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب* ، صفحة 65.
- فيفيان إيفانز، وميلاني غرين. (مارس، 2018). ما الدلاليات الإدراكية؟ *مجلة تنوير* ، الصفحات 350–352..
- مجدي بن صوف. (ديسمبر، 2020). الأسس الابستيمولوجية لنظرية الدلالة التصورية. *الممارسات اللغوية* ، صفحة 46.

المواقع الإلكترونية:

- مصطفى الحداد. (15 05، 2007). philosophia: جاكندوف ضد تشومسكي philosophia: نتائج البحث عن جاكندوف(mustafahaddad.blogspot.com)
- جامعة تافتس الأمريكية للفنون والعلوم: Ray Jackendoff : Home (tufts.edu) cv12-13.pdf (tufts.edu)